بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

تفريغ

الصومال .. إن النصر مع الصبر

للشيخ/ أبو يحى الليبي (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله, والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد ..

أمة الإسلام , السلام عليكم ورحمة الله وبركاته,

ابتداءً نهنئ أمتنا الإسلامية والشعب الصومالي المسلم وقبائله العريقة الأبيّة وأبطال الجهاد الأمجاد على النصر المظفَّر الذي تحقق بفضل الله وعونه على أرض الصومال الحبيب, وذلك باندحار القوات الصليبية المحتلة وهي مهينة ذليلة تجرّ أذيال الهزيمة وتتجرعُ غصص الانكسار بتوفيق الواحد القهّار .

وقعَ هذا الاندحار بعد عامين من الجهاد المستمر والعناء والصبر والجلد والثبات وصور البطولات والتضحيات بغير كلل ولا ملل ولا تخاذلٍ ولا تكاسل حتى جاءَ نصر الله واقتربَ الفتح ولاحت تباشير التمكين .

ولكنْ أمتنا الحبيبة , لم يأتِ هذا النصر ولم تخرج القوات الصليبية التي أجلبَت على البلاد والعباد بخيلها ورجلها بالتطواف في المحافل الدولية, ولا بالتسول لمنظماته العالمية, ولا بالتنقل بين العواصم الغربية والعربية, ولا باستجداء مجلس أمنهم وأممهم المتحدة, وإنما خرجت بعدَ توفيق الله سبحانه وعونه بجهادِ رجال هم صبرٌ عند الحرب صدقٌ عند اللقاء, فرسانٌ على متون الخيل و رهبانٌ إذا جنَّ الليل .

وبعزيمة أبطال ركبوا الأهوال, وخاضوا غمارَ المخاطر وتحملوا تضحياتِ المعركة ودفعوا ضريبةَ هذا النصر من أشلائهم ودمائهم وعرقهم و أموالهم, وصاحبوا معها المعاناة وألفوا أصناف الكروب واعتادوا ألوان الخطوب, ومن كان أسعَى كان بالمجدِ أجدرَ , ولسانُ حالهم:

وَنَحنُ أُناسٌ لا تَوَسُّطَ عِندَنا لَنا *** الصَدرُ دُونَ العَالَمِينَ أَو القَبرُ
تَهُونُ عَلينا فِي المَعَالِي نُفُوسُنا *** وَمَنْ خَطَبَ الحَسْنَاءَ لَمْ يُغلِهَا المَهرُ

فكفَّ الله بهم بأس الذين كفروا حتى أُرغِمت أنوفهم, وأُخزيَت جمُوعهم, وصدقَ الله إذ قال : (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ

قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاء وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) .

فما كان لأولئك الرجال أن يفروا من حومة الوغى وهم يرون قوات الأحباش تدهم ديارهم وتغتصب حرائرهم وتبطش بشيوخهم وتنكل بشبابهم وتتبجح فوق أرضهم, كيف وهم يقرؤون قول ربهم عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِير) .

فهُمْ نَصَرُوا والدِينُ عزَّ نَصيرهُ *** وآووا وقَدْ كادَت يدُ الدينُ تغضبُ
وخاضُوا غمارَ الموتِ في حومةِ الوغى *** فعادَ نهاراً بالهُدى وهو غيهبُ
أولئك قومي حسبيَ الله مُثنياً**** عليهم وآيُ الله تُتلَى وتُكتَبُ

وإننا إذ نهنئ إخواننا المجاهدين الأبطال في الصومال على هذا النصر بعد ملحمة من ملاحم العصر, فليعلموا أن المعركة لم تنتهِ بعد, بل لا يزال أمامهم الكثير والكثير, ولن نكون مبالغين إن قلنا أن المرحلة القادمة هي أخطرُ وأعسرُ وأدق مراحل الجهاد في تلك الأرض العصيّةِ على الطغاة.

فأعداء الله تعالى لن يكفُّوا أيديهم ولن يقطعوا تدخلهم وشَغَبهم بصورٍ مختلفة ومنافذ متعددة وقد قال الله تعالى معرفاً حالهم لنا : (وَلاَيَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكِمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) , وقال عز وجل : (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) , وقال سبحانه وتعالى : (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقّ).

إذاً فلنتأهبوا لخوضِ معركةِ المؤامرات التي ظهرت ملامحها من خلال مهزلة الانتخابات الرئاسية التي أُجريت أخيراً في جيبوتي, وكان أول المرحبين بنتائجها رأس الكفر العالمي أمريكا, وكفى بذلك شهادةً على طبيعتها ودوافعها, فكيف برئاسةٍ يُرحب بها ويثني على أصحابها جزارو الأمس من قادة أثيوبيا النصرانية ! وهل هذا إلا نسخةٌ جديدة من نُسخ كرازايات العصر التي بدأت تُطبع وتُقسم على هذه البلاد أو تلك !

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) .

وأمامَ معركة المؤامرات الجديدة لنا وقفاتٌ ووصايا لا بدَّ منها لإخواننا المجاهدين الصادقين الذين تكالبت عليهم قوى الشر من كل جهة وتألبت لحربهم واستئصالهم عصابات الداخل والخارج (يُرِيدُونَ

لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

فأولاً : عليكم إخواننا الأحبة بتقوى الله تعالى, فهي خير الزاد, وأفضل عتاد, واصبروا على ذلك صبر المستيقنين بالنصر, القابضين على دينهم كالقابض على الجمر, الواثقين بما وعد الله به عباده المؤمنين, وهذا هو أعظم سلاح تواجهون بهِ عدوكم في مؤامراته, وتردون به على مكائده وتبطلون بهِ مكره ودسائسه فقد قال الله تعالى : (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) .

فقد تكفل الله سبحانه وهو القوي المتين اللطيف الخبير بأن يبدد مكرهم ويُبطل كيدهم, والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون, قال الله تعالى : (وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) , وقال عز وجل : (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) , وقال سبحانه : (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً * وَأَكِيدُ كَيْداً * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً) , وقال عزّ وجل أيضاً : (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِين) .

فلتطمئنوا إخوتي الأحبة إلى وعد الله, ولتستيقنوا أنه معكم يحوطكم بحفظه ويتولاكم برعايته ويكلؤكم بعنايته, وما عليكم إلا أن توفوا بالشرط , وأن تأخذوا بعزم الأمور: الصبر والتقوى, قال الله تعالى : (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ).

ثانياً : إنكم حينما رفعتم راية الجهاد, وخضتم غمار هذه الحرب الضروس, كان لكم هدفٌ واضح, ومقصدٌ محدد قاتلتم من أجله وضحيتم في سبيل تحقيقه ألا وهو إقامة دولةٍ إسلامية تحكمُ بالشرع, وتنقاد لأحكامه, تكتسب شرعيتها من انتمائها الإسلامي الحقيقي الأصيل, لا من الشرعية الدولية الكافرة, ولا من الشعارات الخادعة الكاذبة, ولا ترضى بأن يكون بعض الدين لله وبعضه لغير الله, فما لم يتحقق هذا الهدف واقعاً وحقيقةً فواصلوا جهادكم واستمروا في قتالكم, وقووا على ذلك عزائمكم واحملوا على أعدائكم, و (اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).

ثالثاً : عليكم بالاتفاق والائتلاف, واحذروا الفرقة والاختلاف , وكونوا صفاً واحداً متراصاً كما يحبُ ربنا ويرضى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) , و قال عز وجل : (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) , وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " يدُ اللهِ مع الجماعة " .

فلا شيء أضرَّ على الجهاد من التمزقِ والتنازع (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ), وخذوا بوصية سلفنا رضي الله عنهم حينما قالوا: " الخلاف شر" , وقالوا أيضاً: "

إن ما تكرهون في الجماعة خيرٌ لكم مما تحبون في الفرقة" .

واعلموا أن توحد صفوفكم واجتماع كلمتكم وتماسك جماعتكم لهو أشدّ على أعداء الله تعالى من عشرات العمليات التي تشنّ عليهم, ومن هنا فما فتئ أعداء دين الله يبثون الأراجيف وينشرون الخبال قديماً وحديثاً حتى يتشتت الجمع وتتمزق الصفوف وتختلف الكلمة وتتنافر القلوب, قال الله تعالى : (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) , فاحرصوا إخواننا الأحبة على التعاطف والتراحم والتوادد والتذلل لبعضكم, ولتكونوا بحق أشداء على الكفار رحماء بينكم, ولعل الله يجعلكم ممن قال فيهم : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيم) .

إخواننا المجاهدين في الصومال:

إن أعداء الإسلام أرادوا بمؤامرتهم هذه أن يضعوكم بين خيارين لا يهمهم بأيهما ظفروا :

أولهما : أن ترضوا بإقامةِ دولةٍ علمانيةٍ عرجاء, زينوها بترئيس أحد الخونة العملاء ممن استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير لتدور تلك الدولة في فلكهم وتخضع لإرادتهم وتؤمن بشرعيتهم وتنقاد لقرارات منظماتهم, وتتلاشى معها جهودكم, وتدفن في مقابرها تضحياتكم, وتنهب من خلالها خيرات بلادكم, وما على هذا قاتلتم.

ثانيهما : أن يعيدوا الصومال بعد أن تعافى من محنته إلى ما كان عليه من الاقتتال القبلي الجاهلي, وإلى حياة السلب والنهب والسطو والاغتصاب وعصابات قطاع الطرق وفرق الإجرام .

و والله لن يرضى هؤلاء الكفرة إلا بأحد هذين الخيارين, ففوتوا عليهم مؤامراتهم, وابطلوا حيلهم ودسائسهم بصبركم على الحق واستقامتكم على الهدى واستمساككم بحبل الله المتين, واجتماعكم على كلمة سواء لا زيغ فيها ولا مراوغة.

واحذروا من أن تستدرجوا إلى معارك جانبية تأكل قواكم وتبدد جهودكم وتنهك جماعتكم وتشغلكم عن ما هو أعظم وأطم, وتجعل أعداءكم يسرحون ويمرحون ويكيدون ويدبرون وهم آمنون مطمئنون, فصوبوا سهامكم في نحورهم, ووجهوا معارككم نحوهم, وشدوا حملتكم عليهم وشردوا بهم من خلفهم (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا), فهؤلاء هم محلُّ الغلظة وموطن الشدة كما قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚوَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ

الْمُتَّقِينَ).

رابعاً : لتعلموا إخوتي الأحبة أنه لا فرق في ديننا بين الاحتلال السافر والاحتلال المقنع, الذي بدأ الغرب الكافر ينتهجه طريقاً جديداً للتغلب على بلاد المسلمين تحت شعارات براقة كقوات حفظ السلام وغيرها, سواء كانت تابعة للأمم المتحدة أو للاتحاد الأفريقي أو لغيرها من المنظمات الإقليمية والدولية .

إذاً, فلتواصلوا شنَّ حملاتكم على القواتِ الأوغندية التي تحتل أرضكم لتذيقوها ما أذقتم القوات الأثيوبية الصليبية سواء بسواء, واقتلوهم حيث وجدتموهم (وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ).

ولتعلنوها بأقوالكم وأفعالكم: إن أرض الصومال أرض إسلامية, فلن يحكمها إلا الإسلام, و لن يحميها إلا المسلمون, والسلام هو ما نأخذه بقوتنا ونفرضه بتضحياتنا لا ما تفرضونه علينا .

كذبتم ! ورب البيت لا تأخذونها *** مراغمةً ما دام للسيفِ قائمُ
فلا صُلحَ حتى تعثُرَ الخَيلُ بالقنا *** وتُضربَ بالبيضِ الرقاقِ الجَماجم

خامساً : أنزلوا الناس منازلهم, واعرفوا لهم أقدارهم, وأكرموا كرماءهم, واحفظوا لأهل السابقة منازلهم, وارفعوا مكانة أشرافهم وسادةَ وقادة قبائل العز والإباء, وقربوا أهل الفضل منكم وخاصة أولي العلم والنهى, وارحموا الضعفاء من الأرامل واليتامى وأهل البلاء, وأحسنوا إلى المساكين والفقراء, وواسوا المصابين والمنكوبين, فبهم يتنزل النصر وتفتح أبواب الرزق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " هل تُنصَرون وتُرزقون إلا بضعفائكم " , وقال عليه الصلاة والسلام : " إنما تنصر هذه الأمة بضعيفها, بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم ".

ووفوا بشرط الله لينزل لكم نصره ويتحقق تمكينه حيث قال: (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

